القضية؛ والثانية فيها ارغاء وازباد، وقذف «العدو» بشواظ الكلام. اللهجتان مترافقتان، وتنتميان الى أساس انفعالي واحد. انهما تعبّران، معاً، عن العجز، وعن التخبّط الناجم عن ذلك العجز.

«الضمير» العالمي، ممثلاً بالمراكز الاستعمارية الدولية، كان، ولا يزال، مرتاحاً، مثلما كان نبوخذ نصّر مرتاحاً لعملية السبي التاريخية. والضمير العالمي، الممثل بالأمم المتحدة، اصبح هامّاً جداً، ولكنه لا يزال يصطدم بـ «فيتو» الولايات المتحدة الاميركية.

وانتقل الردّ العربي من حيّز العجز الى حيّز الفعل بأمرين: الاول هو التوجّه الى البلدان الاشتراكية، منذ الخمسينات، من اجل السلاح؛ والثاني تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية. غير ان «الفعل» عانى من نقاط ضعف عديدة، من أهمّها كون الرد العربي تضمّن، ايديولوجياً، ما يمكن اعتباره طرحاً نقيضاً للطرح الصهيوني. الطرح الصهيوني يتلخّص في اعادة الوضع، الذي نشأ عن «الدياسبورا» اليهودية الى نصابه، وذلك بارجاع اليهود الى فلسطين؛ امّا الطرح النقيض فيتلخّص في اعادة الوضع، الذي نشأ عن التشتّت الفلسطيني الى نصابه. ان هذا الطرح النقيض هو صحيح منطقياً؛ وهو، أكثر من ذلك، مبنيّ على التسلسل الواقعي للاحداث، ويختلف جذرياً عن الطرح الصهيوني المبني على الخرافة. غير ان عامل الزمن له أهمية بالغة، ويجب ان يدخل بشكل أساسي في اعتبار الاستراتيجيين العرب، انْ وجدوا، وانْ كانوا يبحثون، فعلاً، في حل شمولي. ان الحل في العام ١٩٤٨ هو غيره في العام ١٩٦٧، وغيره في العام ١٩٨٩، وغيره كلما تأخّر الحل.

من جهة أخرى، يختلف الطرح الصهيوني عن نقيضه العربي بأمر اساسي هو ان الامبريالية الاميركية تتبنّى الطرح الصهيوني، وتعتبره جزءاً من مخططاتها، بينما تحارب، بكل شراسة، وبكل الوسائل، الطرح العربي.

اضافة الى ذلك، ان تسمية الطرح، الذي ظهر في الادبيات السياسية العربية، في الاربعينات والخمسينات، والذي لا يزال يظهر احياناً اليوم، طرحاً عربياً هي تسمية مجازية في الواقع، لأن أغلب الاطراف العربية، التي تملك القرار، لا تؤمن، ولم تؤمن، بهذا الطرح، الّا شكلاً، ودون أي مضمون.

الطرح العربي، بمعنى طرح الادارات العربية للقضية، يختلف في حقيقته (أي بصرف النظر عن التصريحات العلنية) من بلد الى آخر، ومن زمن الى آخر. ولكن، يمكن القول، بشكل عام، ان هذا الطرح يبقى ضمن اطار علاقة البلد السياسية ـ الاقتصادية مع الرأسمالية الدولية، الممثلة بادارات الولايات المتحدة الاميركية، والادارات الأوروبية الغربية، وذلك بالدرجة الاولى، لأن تأثير الادارات اليابانية ما يزال محدوداً.

والطرح العربي، بمعنى طرح الاحزاب والتشكيلات الاجتماعية والسياسية العربية، يختلف، في حقيقته أيضاً، مع اختلاف صلة هذه الاحزاب والتشكيلات بالادارات العربية. فهي امّا مؤيدة، وامّا معارضة، وامّا وسطية؛ وهي، إذاً، امّا مؤيدة لطرح الحكومات، وامّا معارضة تماماً، أو نسبياً، في اتجاه سلبي، أو في اتجاه ايجابي. وبصورة عامة، لا توجد، حتى لدى الاحزاب والتشكيلات العربية الراديكالية، استراتيجية بعيدة المدى، وذات مضمون علمي، لاتجاه القضية الفلسطينية، ولاتجاه مضاعفاتها على المنطقة العربية، ككل.

ان الغزو الصهيوني للمنطقة العربية يؤلف خطراً واسعاً، راهناً ومستقبلياً، على المنطقة العربية. ومع ذلك، ثمّة فراغ كبير، سواء بالنسبة الى التصور المتعلق بالردّ الاستراتيجي على الغزو، أو